خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/٠٧/٢٤

في موقع الجلسة السنوية (حديقة المهدي، آلتون بريطانيا)

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

اليوم ستبدأ بفضل الله تعالى الجلسة السنوية لجماعة بريطانيا. إن جماعـــة بريطانيا تعقد منذ ٢٥ سنة ماضية جلسات تُعتبَر من بعض النواحي جلسات عالمية، لأن الضيوف الأحمديين يحاولون – بسبب وجود الخليفة هنا طبعـــا – الحضور في هذا الجلسة بكثرة من مختلف أنحاء العالم، غير أن الإخوة من غير الأحمديين الذين يجدون الجماعة الإسلامية الأحمدية مختلفة عن بقيـــة الفِـــرق الإسلامية أو الأحزاب الدينية الأخرى – ويظهرون بناء على ذلك مشاعرهم الطيبة تجاهها ويلقون كلماتهم أيضا في الجلسة – يحضرون الجلسة بأعـــداد لا

بأس بها من بلاد مختلفة علاوة على أفريقيا، ثم يعودون إلى بلادهم حاملين معهم تأثيرها الطيب. وكالمعتاد أذكر كل عام بعضا من مشاعرهم في خطبة الجمعة التي تلي الجلسة.

أما الآن فأريد أن أوجه أنظار الإخوة الأحمديين بمن فيهم المضيفون والضيوف أيضا، وخاصة الضيوف منهم، إلى بعض الأمور المهمة. فيما يتعلق بالمضيفين والعاملين على ترتيبات الجلسة فقد سبق أن وجّهت أنظارهم في الخطبة الماضية إلى أساليب الضيافة بشكل عام وإلى أسوة النبي ﷺ وسيرة المسيح الموعود عليه السلام في هذا الصدد. أما اليوم فسأذكر بعض الأمور الأخرى التي تتعلق بعضها بالمضيفين وبعضها الآخر بالضيوف.

كما قلت من قبل إن هذه الجلسة قد اتخذت صبغة الجلسة العالمية من بعض النواحي، ويحضرها بعض الإخوة من غير الأحمديين الذين يكنون للجماعة الإسلامية الأحمدية عواطف طيبة، ويحضرون فعاليات الجلسة الممتدة على ثلاثة أيام. ثم هناك جيراننا الذين مازال بعضهم يعُدّوننا في زمرة أولئك المسلمين الذين يُظَّن عنهم أنهم يتبَنَّون العنف، ويُظَّن أيضا أن سبب الفساد السائد في الدنيا اليوم عائد إلى هؤلاء المسلمين. غير أنني كلما أجد فرصة للحديث مع غير المسلمين أحاول أن أزيل عن أذهانهم سوء الفهم بهذا الشأن، وأخبرهم أن الإسلام لا يعلِّم العنف بل يعلِّم الحب والصلح والأمن. وفي هذا العصر قدّم المسيح الموعود عليه السلام هذا التعليم بكل جلاء ووضوح.

ولكن قبل أن أتطرق إلى أمور إدارية ومتعلقة بترتيبات الجلسة أود أن أقدم، إلى غير المسلمين الذين لديهم أفكار خاطئة عن تعاليم الإسلام، بعض

المقتبسات من كلام المسيح الموعود عليه السلام التي تميط اللثام عن جمال تعاليم الإسلام. يقول حضرته عليه السلام:

"إن هذا المبدأ جدّ جميل ويهيئ ضمانا للأمن والسلام ويضع أساسا للصلح ويدعم المبادئ الأخلاقية وهو أن نعتبر جميع الأنبياء الذين أتوا إلى الدنيا صادقين، سواء بُعثوا في الهند أو فارس أو الصين أو في أي بلد آخر، والذين قد رسّخ الله تعالى احترامهم في قلوب بلايين من الناس، وأقام أديانهم على أساس متين، ثم ظلت تلك الأديان سارية المفعول إلى قرون عدة. هذا هو المبدأ الذي علّمنا القرآن الكريم. وبناء على هذا المبدأ ننظر بنظرة الاحترام إلى كل زعيم ديني ينطبق على سيرته هذا التعريف، سواء كانوا زعماء الهندوس أو الفرس أو أهل الصين أو اليهود أو النصارى.

الإسلام هو ذلك الدين المقدس والمتسامح الذي لم يهاجم زعيم أي دين قط، والقرآن هو ذلك الكتاب الجدير بالتبجيل الذي وضع أساس الصلح بين الأقوام واعترف بنبي كل قوم. والقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد في العالم كله الحائز على هذه المفخرة دون غيره، أن أعطى عن الأنبياء كافة تعليما: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾. (آل عمران: ٨٥)

إن جو الحب والوئام إنما ينشأ حين يُكرَم كبار الأمم الأخرى زعماء تلك الأمم وأنبياءهم الذين يُبعثون من الله ويعلنون أنهم مبعوثون منه ﷻ أو يعتبرهم أتباعهم أصفياء الله وتكون لهم جماعة من المتبعين. إن نعت الإسلام دين العنف والإرهاب رغم وجود هذا التعليم وسوء الظن بهؤلاء الأطهار وتوجيه اعتراضات إليهم دون تبرير ليس مخالفا للعدل فقط بل هو ظلم. لذا أقول

لجيراننا – لأن بعضهم يحضرون الجمعة أيضا أو يكون ممثلو بعض البلاد موجودين هنا لذا أريد أن تصل إليهم رسالتنا – عليكم أن تدحضوا كافة أنواع سوء الظن عنا ونزِّهوا عنها قلوبكم. وفيما يتعلق بنا فقد أُمِرنا أن تكون قلوبنا صافية عن أعدائنا أيضا وندعو لهم. بل الحق أن الإسلام يعطي للجيران حقوقا حتى ظن الصحابة أنهم قد يُجعلون ورثة في عقاراتنا أيضا. فالذين يكنون عنا المخاوف عليهم ألا يقلقوا مطلقا لأننا قد جئنا إلى "حديقة المهدي" لنزرع فيها حدائق الهداية، وجئنا لنزرع زروع الحب والود والوئام.

وإلى جانب ذلك هناك عدد لا بأس به من الذين يتعاطفون معنا وجاهزون دائما لمساعدتنا من كل نوع، فأشكرهم أيضا. قبل بضعة أيام كانت هناك بعض المشاكل ولكن معظمهم قد ساعدونا للتغلب عليها، وأدلوا برأيهم في حقنا بصدد انعقاد الجلسة، فعلى الأحمديين جميعا أن يكونوا لهم من الشاكرين.

ثانيا أريد أن أقول لأصدقائنا والمتعاطفين معنا والمواسين لنا وكذلك الذين لديهم بعض المخاوف بالنسبة إلينا إن تعليم الإسلام هو أن ينظر المسلمون إلى مؤسسي جميع الأديان بنظرة الاحترام والتبجيل. فإننا بسبب إيماننا هذا نحترم جميع الأنبياء، ولكن عندما تُنشر في الغرب كتب سخيفة يُجعَل فيها سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ وأصحابه وأزواجه المطهرات والقرآن الكريم عرضة للإساءة والإهانة يُظهر عليها المسلمون ردة فعلهم. أما المسلمون الذين ليسوا أحمديين ومحرومون من نعمة الخلافة فتكون ردود أفعالهم – بسبب حرمانهم

من التوجيه السليم – مما تنم عن الإرهاب. إن الجماعة الإسلامية الأحمدية أيضا تبدي ردة فعلها ولكنها تكون سببا لإظهار تعاليم الإسلام الجميلة وأسوة النبي ﷺ الطاهرة على العالَم.

على أية حال، إن بعض الكتَّاب والعلماء الغربيين المزعومين يستغلون ردة فعل المسلمين الخاطئة ويثيرون عواطف هؤلاء المسلمين بتأليفاتهم السخيفة. وكلما ذكرت هذ الأمر أمام شرائح مختلفة من المجتمع هنا وافقوا معي دائما وقالوا إنه لا بد من مراعاة عواطف الآخرين من أجل استقرار الأمن وخلق الحب والوئام في المجتمع. فجيراننا الذين لديهم انطباعات خاطئة عليهم أن يعدلوا وينصفوا واضعين الحقائق بين أيديهم. لم نأتِ هنا إلا لنزرع زروع الحب والود ولفتح القلوب بالحب. إننا دائما نكِنُّ عواطف حسنة تجاه حتى معارضينا بغض النظر عن معاملتهم معنا.

وأقول للأحمديين – وقد أطلت الحديث مخاطبا الآخرين – يجب عليكم أيضا أن تنتبهوا جيدا إلى مسؤولياتكم. فعلاوة على مسؤوليتكم كضيوف – التي سأذكرها لاحقا – على كل أحمدي أن يكون عاملا مساعدا أيضا في الترتيبات لأن هذه مسؤوليته هو أيضا. فكل أحمدي جاء للاشتراك في هذه الجلسة رجلا كان أو امرأة، شابا كان أو شيخا عليه أن يتنبه إلى مسؤوليتاته، إذ يحدث في كل عام أن يجد بعض الجيران فرصة للشكوى بشكل أو بآخر، وإن كانت الأغلبية منهم يعرفون أن الكمال مئة بالمئة في الترتيبات في اجتماع كبير مثله مستحيل، فيغضون الطرف عن الثغرات والتقصيرات ونقاط الضعف. ومع ذلك يجب علينا أن نسعى جاهدين ألا نعطيهم – سواء كانوا

متعاطفين معنا أو غيرهم الذين يريدون البحث عن الثغرات في الترتيبات – فرصة للشكوى بالقول إن السكان المحليين واجهوا مشكلة بسبب الجلسة. إن بعض الناس يتحينون الفرص للاعتراض كعادة لهم ولكن علينا أن نحاول وندعو أيضا ألا تتسنى لهم هذه الفرصة أبدا.

لقد وضع المشرفون على ترتيبات الجلسة قوانين لحركة المرور، فتقيدوا بها. بل من واجب الجميع أن يتقيدوا بقوانين المرور الحكومية السارية المفعول مسبقا. لا تظنوا نظرا إلى كون الشوارع صغيرة أن إيقاف السيارة في أي مكان جائز لكم، إذ إن بعض الإخوة القادمين مع سياراتهم من أوروبا يخطئون في هذا الأمر كما يفعل ذلك بعض القادمين من مدن أخرى من بريطانيا أيضا. فلو أوقف كل واحد سيارته على أطراف الشوارع لسُدّت الطرق كلها. ثم هناك مناطق مأهولة في كلا الجانبين من مقام الجلسة، إذ تقع مدينة آلتون في جانب وفي الجانب الآخر هناك قرية أو بلدة صغيرة أخرى، فلا توقفوا سياراتكم في الشوارع وأمام بيوتهم. قبل سنتين قد شكا أهل القرية بهذا الصدد حين واجهنا المشاكل في حركة المرور بسبب المطر، غير أننا قد اتخذنا هذه السنة خطوات مناسبة بهذا الخصوص، ويمكن أن يواجه البعض مشكلة نوعا ما اليوم أيضا في الدخول إلى مقام الجلسة بسبب المطر، فيجب ألا توقفوا السيارات على الشوارع مطلقا. فقبل سنتين – حين حصلت المشاكل في حركة المرور – انتقدنا بعض الجيران. رغم أن الإدارة الحكومية مهتمة اهتماما لائقا بهذا الصدد حتى لا تحصل أية مشكلة هذه المرة إلا أنه من واجب كل واحد منكم أيضا ألا يقوم بتصرف يشعر بسببه المسؤولون بحاجة

إلى لفت أنظاركم إلى هذه الأمور بل يجب أن يشعر كل واحد بمسؤوليته من أي بلد كان ويكون حذرا دائما.

وكما قلت من قبل إن الإسلام أعطى للجيران حقوقا كثيرة. وكل من يقطن في جوار "حديقة المهدي" بل أهل الضواحي والبلدة المجاورة أيضا جيران لجميع الأحمديين الذين يأتون ليشتركوا في هذه الجلسة. أما فيما يتعلق بمكان إيقاف السيارات فالذين يأتون في سيارتهم، فإن الجماعة قد خصصت أماكن عدة لإيقاف سياراتهم حتى في حالة المطر. ولكن كما أعلِن مرارا في مختلف فروع الجماعة خلال السنة المنصرمة على الإخوة أن يستخدموا ما دبّرته الجماعة من وسيلة السفر الناجحة – كما جربته الجماعة في السنة الماضية أيضا – وهي أن يسافروا بالقطار من لندن إلى مدينة "آلتون" بدلا من مجيئهم بسياراتهم. كما وفرت الجماعة خدمة إيصال الناس إلى محطة القطار والعودة منها مجانا بواسطة الباصات من بيت الفضل وبيت الفتوح أيضا. كذلك هناك باصات متوفرة من محطة آلتون إلى حديقة المهدي. فإذا قررتم الاشتراك في الجلسة ابتغاء لمرضاة الله فلا بد أن تغمضوا عن بعض الأمور الصغيرة. بعض الناس يقولون إذا كانت الشوارع حول مقام الجلسة صغيرة وكان من المتوقع أن تحدث مشاكل في حالة المطر فلماذا اشترت الجماعة هذه الأرض. فأقول لهم: لا بد من مواجهة هذه المشاكل حيثما اشترينا الأراضي للجلسة، كما كنا نواجهها في إسلام آباد رغم أن عدد المشاركين في الجلسة عندها كان قليلا. ثم اعتاد عليها سكان المنطقة – كما اعتاد الأحمديون – وتلاشت اعتراضاتهم وشكاويهم تلقائيا رويدا رويدا، وسوف تتلاشى هنا أيضا بإذن

الله. ولكن من واجب كل أحمدي ألا يتسبب في أية مشكلة أو معاناة للسكان المحليين، بل عليه أن يبدي نموذجا حسنا دائما حتى إذا كانت لدى بعضهم أفكار سلبية عن الجماعة فليشعروا بالندم على ما في خلدهم نظرا إلى نموذج أفراد الجماعة، وليغيروا رأيهم عنها من السلبي إلى الإيجابي ويقدموا لنا يد الصداقة ويعتبروا صلتهم بنا مدعاة للاعتزاز لهم. إن كل أحمدي سفير الأحمدية، ويجب أن يضع كل واحد في البال أنه سفير للأحمدية. لذلك قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ما مفاده أنه يجب ألا تجلبوا لنا سمعة سيئة بعد كونكم لنا من المريدين. الحق أنه لا أحد يجلب لمرشده سمعة سيئة بعد أن كان له من المريدين. بل المراد من ذلك هو أن تكون أخلاقكم فاضلة وتُبدوا نماذج حسنة بحيث كل إصبع ترمز إلى الجماعة تكون مجلبة للسمعة الطيبة للجماعة وللمسيح الموعود عليه السلام.

الهدف الحقيقي من وراء الجلسة هي إحداث تغييرات طيبة في النفوس، وهي التي تميز الأحمديين عن غيرهم. ففي هذه الأيام يجب أن تظهروا ذلك من خلال تمسككم بالعبادات من ناحية، ومن ناحية ثانية يجب على كل أحمدي أن يعامل الآخرين بأخلاق حسنة. لا شك أنني قد أعطيت العاملين تعليمات أن يكونوا جاهزين دائما لخدمة الضيوف ولا يعطوهم فرصة للشكوى قط، ولكن من واجب الضيف أيضا أن يتمسك بأهداب الأخلاق الفاضلة دائما، ويتحلى بالصبر والجلَد. وإذا صدر من عامل تقصير فليعلم أنه أيضا بشر ويمكن أن يصدر منه أيضا خطأ. إن بعض العاملين يواصلون العمل إلى عدة أيام، وبعضهم لا يجدون فرصة للنوم إلا ساعتين على مدى ٢٤ ساعة. وإذا لم

يتمكن أحدهم من إقناع الضيف بجوابه في هذه الحالة، أو إذا كان الضيف يرى أنه لم يؤدّ حق ضيافته فعليه أن يغض الطرف من ذلك ويكون متسامحا. إن أغلبية الضيوف هي من الإخوة الذين أتوا من مختلف مدن بريطانيا، غير أن هناك ضيوفا أحمديين وغيرهم أيضا يأتون من جميع أنحاء العالم. وإذا اهتم العامل بالضيف القادم من الخارج أكثر (وهذا ما يجب عليه فعله) من الضيف المحلي فينبغي ألا يستاء منه الضيف المحلي.

لقد قدم المسيح الموعود عليه السلام نموذجه حين كان ضيفا، وهذه الأمثلة أيضا موجودة بين أيدينا، وهي قدوة لنا اليوم أيضا. كان عليه السلام في سفر ثم صار مشغولا في عمل ما ولم يجد فرصة لتناول العشاء، وبعد مضي هزيع من الليل شعر بالجوع وسأل عن الطعام. فقلق العاملون كلهم لأن الطعام كان قد نفد بعد أن أكل الجميع، وكانت السوق أيضا مغلقة لأن الوقت كان متأخرا من الليل وإلا لجلبوا الطعام من فندق مثلا. حين علم حضرته أن الطعام نفد والعاملون يحاولون طبخه من جديد في حالة من القلق والاضطراب، قال عليه السلام: لا داعي للقلق، قد تكون هناك لفاظات الموائد على الطاولة فاحضروها. فتناول شيئا من تلك اللفاظات وطمأن العاملين. يقول الراوي بأن حضرته لو أمرنا عندئذ بطبخ الطعام لكان مدعاة لشرفنا واعتزازنا، ولكنه عليه السلام منعنا من ذلك نظرا إلى إنه سيكلفنا عناء. فهذه هي النماذج التي يجب يبديها الضيوف بعد بيعتهم حضرته عليه السلام.

تصلني أحيانا الشكاوى عن دور الضيافة في أيام الجلسة وغيرها أيضا، وعندما أفحص الأمر أجد أنه لا يكون هناك إهمال تجاه الضيف كما قيل،

وكما جُعلت من الحبة قبة. نعم، لا بد من مراعاة عواطف الضيف، لا خلاف في ذلك، ولكن على الضيوف أيضا أن يقولوا الحقيقة.

كما هو معلوم أنه لا تُعقد الجلسات في ربوة حاليا، ولكن حين كانت تُعقد في السابق كانت الشكاوى تُطل برأسها هناك أيضا. فمثلا هناك "دار الضيافة" في ربوة يُقدَّم فيها الطعام للضيوف على مدار السنة دائما، ولو صدر تقصير من المشرفين عليها فيستاء منه الضيوف بسرعة رغم اعتذار المسؤولين منهم في كثير من الأحيان. كذلك تصلني الشكاوي عن دار الضيافة في قاديان أيضا. كذلك تعمل دار الضيافة هنا في لندن بصورة دائمة وتصلني الشكاوي عنها أيضا بين حين وآخر، ولا سيما في أيام الجلسة. أما في فروع الجماعة في بلاد أخرى فلا تعمل دور الضيافة فيها بشكل دائم لأن الترتيبات بهذا الصدد ليست متاحة فيها بعد كما لا يأتيها الضيوف بهذه الكثرة، غير أنها تعمل في أيام الجلسة وتطل الشكاوى برأسها.

على أية حال، تصدر بعض التقصيرات (التي يجب ألا تصدر) من قبل العاملين. يجب على العاملين أن يكرموا إكراما لائقا كلَّ من يأتي إلى دور الضيافة المنسوبة إلى المسيح الموعود عليه السلام. حيثما تعمل دور الضيافة التابعة للجماعة في الدنيا أريد أن أوجه العاملين فيها إلى أنه كلما جاءهم ضيف سواء كان من السكان المحليين من سكان ربوة أو قاديان أو هنا، يجب أن تراعوا مشاعرهم ولا تقولوا لهم بما يجرح مشاعرهم.

على أية حال، لقد بيّنت هذه الأمور بشكل عام عن دور الضيافة مراعاة لمستوى الضيافة. والآن أخاطب الضيوف ثانية وأقول لهم أنه يجب عليهم أن يبدوا الصبر والجلَد.

وبما أن العاملين في ترتيبات الجلسة كلهم متطوعون ومرتبطون بمهن مختلفة، ومنهم طلاب في الجامعات والكليات. إنهم رغم عشرتهم في هذا المجتمع يقدمون أنفسهم لخدمة ضيوف المسيح الموعود لكونهم مبايعين له. فعليكم أن تغضُّوا الطرف عن تقصيراتهم وتقدِّروا إخلاصهم الذي بناء عليه قدَّموا أنفسهم للخدمة. وفيما يتعلق بالضيوف من غير الأحمديين فهناك ترتيبات منفصلة بُغية تقديم الضيافة لهم على مستوى أفضل في ضوء حديث النبي ﷺ القائل: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

يجب على الضيوف القادمين للجلسة أن يهتموا بأن الهدف من مجيئهم هو الاستماع إلى الخطب الملقاة فيها والاستفادة منها من الناحية الروحانية. لقد قال المسيح الموعود بوضوح تام إن هذه الجلسة ليست كاجتماعات دنيوية. ففي الاجتماعات الدنيوية يتجول الناس هنا وهناك طوال اليوم ويتفرجون على اللغو واللهو ويطيلون الجلوس في مجالس اللهو واللعب ولا شغل لهم إلا الأكل واللهو. أما إذا تنبه المشتركون في جلساتنا إلى الطعام الروحاني أكثر بدلا من الطعام المادي عندها فقط يمكن أن يُعدّوا أحمديين صادقين يؤدون حق بيعتهم. فاجعلوا – رجالا ونساء، صغارا وكبار، شيوخا وشبابا – الاشتراك في برامج الجلسة بجدية نصب أعينكم دائما، واجعلوا ما تسمعونه هنا جزءًا من حياتكم لا يتجزأ. ولا يخرج أحد منكم إلى الشوارع والأزقة أثناء فعاليات

الجلسة ولا تجلسوا في حلقات هنا وهناك مهملين برامج الجلسة. السيدات اللواتي معهن أولاد صغار قد نصِبت لهن خيمة منفصلة لأن الأولاد الصغار يبكون ويشاغبون أحيانا مما يؤدي إلى الخلل في تركيز الأخريات.

أما الأولاد الذين قد تجاوزوا سن الشغب والبكاء وبلغوا من العمر ٧ أو ٨ أعوام مثلا، فعلي والديهم أن يصحبوهم بعد أن يفهِّموهم جيدا بأننا ذاهبون للاشتراك في الجلسة فلا بد أن تجلسوا في جميع جلساتها بهدوء دون شغب وضجيج. هناك بعض الأمهات اللواتي يفعلن ذلك فيجلس أولادهن معهن بهدوء كامل. يجب أن تخلقوا عاطفة احترام هذه المجالس في أذهان الأولاد منذ صغرهم، ودرِّبوهم على ذلك في البيوت طوال العام. تصلني الشكاوى بين حين وآخر أن الصغار لا يوجَّهون إلى ذلك في اجتماعاتهم المختلفة في المجالس الفرعية طوال السنة. إن هذه الظاهرة لا تلاحَظ في "الناصرات"◈ إلا قليلا لكن الأطفال يكونون المشاغبين أكثر عادة فتأتي عنهم الشكاوى من هذا القبيل فينة بعد فينة. إذا ربّى الآباء والأمهات والمجالسُ الفرعية في الجماعة الأولادَ طوال السنة من هذا المنطلق أيضا لن تكون هناك مثل هذه الشكاوى عند الجلسات. إن عددا لا بأس به من الأولاد الصغار يخدمون ضيوف الجلسة بفضل الله تعالى بأسلوب جذاب ورائع. ولكن هناك عدد ملحوظ منهم الذين يأتون من البلاد والمدن الأخرى فلا يقدمون هذه الخدمات. وهم الذين يسببون الإزعاج لمن يريد أن يستمع إلى فعاليات

◈ المراد من "الناصرات" هن الفتيات الأحمديات الصغيرات البالغ أعمارهن من ٧ إلى ١٥ عاما. ولهن تنظيم فرعي خاص بهن في الجماعة تسمَّى "ناصرات الأحمدية". (المترجم)

الجلسة. فمن واجب المشتركين في الجلسة أن يربوا أولادهم من هذه الناحية أيضا بحب ولطف، وهذا لن يتأتى إلا إذا شعر الأولاد أن كبارهم أيضا يستمعون إلى برامج الجلسة باهتمام وأنهم يراعون قدسية الجلسة. يجب أن تكون مجالسنا الدينية – كجلستنا هذه – حيث يستمع كل واحد إلى البرامج بكل هدوء وصمت دون أن تكون حاجة إلى أن يقف المتطوعون والمتطوعات حاملين لافتات كاتبين عليها: استمعوا إلى فعاليات الجلسة بصمت. هذا لا يحدث في خيمة الرجال بل يحدث في خيمة النساء. لذا يجب أن تهتم السيدات بهذا الأمر جيدا حتى لا تكون هناك حاجة للفت انتباهن إلى هذا الأمر.

وهناك أمر مهم آخر أريد أن ألفت انتباهكم إليه هو أن تنظروا دائما إلى ما حولكم بنظرة فاحصة. لا شك إن الله وحده يحمي الجماعة ولا يزال يحميها ويحرسها من البداية كما نلاحظه عبر تاريخنا. وإذا ظللنا منيبين إليه مستعينين به على الدوام فسوف تتقوى علاقاتنا مع الجماعة، وسنبقى محفوظين في حصن أمن الله وسلامته. وهذا وعد قطعه الله مع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام حيث قال تعالى: "إني معك ومع أحبائك"، وأن الغلبة النهائية إنما هي في نصيبه هو عليه السلام. ويتبين من هذه الأمور كلها أن الله سيحمي الجماعة دوما إن شاء الله، ومن المؤكد أن الجماعة ستتقدم وتزدهر بإذن الله. لكن العدو يتربص بها دائما ليلحق بها وبأفرادها أضرارا بطريقة أو أخرى، فلا بد من تقديم التضحيات على الصعيد الفردي أيضا. وفي بعض الأحيان يغتنم الأعداء فرصة بسبب عدم اتخاذنا حذرا لازما. ومن مقتضى العقل أيضا أن نتخذ الحيطة والحذر بكل صرامة في ضوء الأوضاع السائدة في العالم، وقد

أمرنا أن الله تعالى أيضا بذلك. لعلكم لاحظتم أن المسؤولين قد نصبوا هذا العامَ السكانرات (الكاشفات عن الموجات الكهربائية) وبسببها يمكن أن يستغرق الوصول إلى خيمة الجلسة وقتا أكثر قليلا، فعليكم أن تتعاونوا مع المسؤولين بكل معنى الكلمة بالصبر والمثابرة لدى فحصهم الداخلين إلى مقام الجلسة حسب النظام الجديد. وأقول للفاحصين أيضا أنه إذا دخل شخص مرة ثم خرج وعاد بعد قليل فلا بد أن تفحصوه مرة أخرى وإن كان من معارفكم. من الواضح أن كل أحمدي مخلصٍ يكون حريصا دائما على أن ينقذ الجماعة من أي خطر أو ضرر، لذا يجب على كل مشترك أن ينظر إلى ما حوله بنظرة فاحصة دائما. فساعِدوا المسؤولين من هذه الناحية أيضا بحيث إذا ارتبتم في أي شخص أو نشاط يقوم به فاخبروا المسؤولين فورا، ولا سيما يجب أن تقوم النساء بحذر بهذا الصدد إلى أقصى الحدود. يجب ألا تكون هناك سيدة في خيمة النساء تغطّي وجهها كاملا. فقد حدث قبل سنوات حيث قُبض على رجل في زي امرأة. فلا تظنوا أننا حذرين جدا لأن الفحص يجري على ما يرام ولا بأس إذا قللنا من الحرص على هذه الأمور واسترحنا منها، فإن الإنسان في بعض الأحيان يواجه الضرر بسبب قلة الحذر، لذا على المؤمن أن يكون حذرا ويقظا دائما.

كذلك يجب أن تنتبهوا إلى النظافة أيضا جيدا، ولا ترموا القمامة على الأرض مطلقا، ولا تظنوا أن العاملين موجودون وسينظفون المكان فيما بعد بل يجب أن ترموا القمامة – سواء كانت أوراقا أو الأواني الورقية أو غيرها –

في سلات المهملات. يمكن أن تتحملوا عناء قليلا للذهاب إلى سلات المهملات لرمي القمامة فيها ولكن بهذا سيبقي مقام الجلسة نظيفا.

ثم هناك المراحيض والحمامات فيجب على الضيوف أن ينظفوها جيدا بعد استخدامها، وهذا لا يحط من مكانة أي شخص. من المعلوم أن العاملين والعاملات في قسم النظافة أيضا يأتون من عائلات شريفة وعريقة، إن النظافة كما قلتُ، لا تحط من شأن أحد بل تزيده وتؤدي إلى إظهار أخلاق العاملين الفاضلة. فمثلا عندما تسافرون في الطائرة ترون مكتوبا في المراحيض أن تنظفوها – بعد الاستخدام – لمن يأتي بعدكم.

في اليوم الذي تم فيه فحص ترتيبات الجلسة ضربتُ للعاملين الحاضرين آنذاك مثل سيدةٍ كانت تطلب بإلحاح العمل في قسم النظافة في جلسة النساء. وكلما خرجت امرأة بعد استخدام الحمام أو المرحاض كانت تنظفه فورا. فنظرا إلى هيئتها الظاهرية خطر ببال سيدة أنها تبدو ذات شأن ومن عائلة كريمة، فأرادت أن تعرف عنها أكثر. وعندما بحثت في الأمر عُلِم أنها السيدة مجيدة شاهنواز (المرحومة والمغفور لها) وكانت بنت موظف حكومي كبير وزوجة تاجر كبير. ولكنها ظلت تؤدي هذه الخدمة بعاطفة خدمة ضيوف المسيح الموعود عليه السلام. كانت تقوم بتضحيات مالية كبيرة أيضا، ولكنها لم تكتف بالتضحيات المالية وحدها بل كانت متحلية دائما بعاطفة الخدمة. ندعو الله تعالى أن يوفق أولادها أيضا ليكونوا على صلة متينة مع الجماعة دوما.

النظافة جزء من الإيمان بحسب ما قاله النبي ﷺ، فمن واجب المؤمنين أن يتحينوا الفرص للقيام بكافة الحسنات – مهما كانت صغيرة – التي أمرنا الله تعالى بها ورسوله. أما النظافة فقد عُدَّت من علامات المؤمنين وجزء من إيمانهم. فعلى كل ضيف ومشترك في الجلسة أن يهتم بهذا الأمر جيدا، وألا يفكر أنه لا بأس إن لم أفعل ذلك فسيقوم به قسم النظافة فيما بعد. أما اليوم خاصة حيث المطر نازل فإن قذارة بسيطة أيضا ستبدو كبيرة. لو دخلتم الحمامات بأحذية متلطخة وَحْلا لأدى ذلك إلى اتساخ المكان لذا يجب على المسؤولين أولا أن يضعوا أمام الأبواب ماسحات لتنظيف الأحذية، وليحاول الإخوة أيضا أن يزيلوا منها الوحل جيدا قبل الدخول لأن اليوم هناك تنبوءات عن هطول المطر وقد يهطل طوال اليوم.

ثم هناك انفلونزا الخنازير متفشية في هذه الأيام، وتحث الحكومة على اتخاذ الإجراءات الوقائية كما يعلَن عنها عبر MTA متكررا. وفي هذا الصدد قد قام المسؤولون بتدابير وقائية على قدر الاستطاعة، فهم يعطون الدواء من الطب الهوميوباثي لكل من يدخل مقام الجلسة. لا أدري هل أعطِي اليوم أيضا أو لا. يجب أن يعطَى كل واحد هذا الدواء عند الخروج من مقام الجلسة وعبوره مكان السكانرات (الكاشفات عن الموجات الكهربائية) وعلى كل شخص أن يتعاون مع المسؤولين في هذا الصدد.

ثانيا: إذا كان لدى أحد أدنى شك أو ارتياب في إصابته بالانفلونزا فعليه أن يراجع الطبيب – مراعاة للآخرين – قبل القدوم إلى الجلسة. ندعو الله

تعالى أن ينقذ الأحمديين جميعا من هذا المرض وغيره، وأن يعود الجميع إلى بيوتهم سالمين وحاملين بركات الجلسة.

الضيوف الذين جاءوا من بلاد أخرى ولا سيما من باكستان والهند وبنغلاديش وغيرها أو من بلاد أفريقية أقول لهم دائما أن يعودوا إلى بلادهم قبل فترة لا بأس بها من نهاية صلاحية تأشيراتهم، لأن قسم التأشيرة في سفارات بريطانية في مختلف البلاد قد رفضوا تأشيرة بعض الأحمديين – حتى أولئك الذين كانوا قد زاروا بريطانيا مرارا – قائلين إن الأحمديين يأتون إلى بريطانيا بتأشيرة الجلسة ثم لا يعودون إلى بلادهم. رغم أن قولهم هذا غير صحيح تماما، وأنا أعرف هذا الأمر شخصيا منذ ٦ أو ٧ أعوام أن الذين يأتون إلى هنا يعودون إلى بلادهم حتما. أما إذا كان بعضهم قد بقوا هنا فلا يتعدى عددهم على ٤ أو ٥ أشخاص على أكثر تقدير. والمعلوم أيضا أن الذين يبقون هنا بعد مجئيهم على تأشيرة الجلسة يعاقَبون عقوبة قاسية.

على أية حال، إذا كان عدد الباقين هنا قليلا جدا بل كالمعدوم فذلك أيضا خطأ منهم ويسبب سمعة سيئة للجماعة، وهذا لا يليق بأحمدي بشكل من الأشكال لأنه يؤدي إلى سد الأبواب في وجه الذين يريدون الحضور في الجلسة بصدق الطوية.

ثم هناك خدمات تتعلق بالسكن والضيافة وتقدمها الجماعة لأسبوعين عادة، أما بعد هذين الأسبوعين فليس من المناسب بحال من الأحوال الإقامة هنا دون إذن المضيف. وإذا فعل ذلك أحد فمثله كمثل ضيف لم يُدعَ أصلا، الأمر الذي هو مكروه جدا عند الإسلام. وكذلك الذين يسكنون عند أقاربهم

أو أصدقائهم عليهم ألا يثقلوا كاهلهم دون مبرر، وأن يكونوا لمضيفيهم من الشاكرين على أنهم أقاموهم عندهم. يأتيني بعض الناس بعد الجلسة ويقولون: قد جئنا بنية البقاء هنا لفترة كذا وكذا ولكن قريبنا الذي مكثنا عنده قد تغير تعامله معنا فنريد الآن أن نسكن تحت نظام الجماعة، أو يشكون منهم بشكل عام. فعلى الضيوف أن يأتوا واضعين في البال فترة لا تكون عبئا على الآخرين حتى لا تطل الشكاوى برأسها. إن الهدف من وراء الجلسة هو تقوية أواصر الحب، أما إذا بدأ الحب يتضاءل بدلا من التفاقم فلا معنى للاشتراك في الجلسة أصلا. فمن ناحية ينبغي أن يتحلى المضيفون برحابة الصدر، ومن ناحية ثانية يجب على الضيوف أيضا أن يراعوا أوضاع الآخرين. تذكروا دائما أن سفركم هذا إنما هو لوجه الله لذا لا تتخذوه مجلبة لمنافع دنيوية. فليكن سفركم هذا خالصة لمرضاة الله، فاسعوا جاهدين أن يكون لوجهه الكريم وحده. وفق الله الجميع لذلك، آمين.

هناك أمر مهم آخر وهو أن هناك تعليمات ضرورية مكتوبة في برنامج الجلسة المنشور بصورة كتيب فاقرؤوها جيدا وحاولوا العمل بها. وهناك تنبواءت من قبل قسم الأرصاد الجوية الحكومي عن نزول المطر فادعوا الله تعالى أن يوقفه ويحسِّن الطقس لكي نتمكن من الاستماع إلى فعاليات الجلسة بهدوء وسكينة في بقية الأيام، لأن المطر عندما ينـــزل على سطح الخيمة يتسبب في صدور صوت عال جدا لدرجة قد لا يفهم البعض بسهولة ما يقال على المنصة. كذلك يسبب المطر مشكلة في السير والمشي ولا سيما للصغار والنساء، فادعوا الله تعالى أن يجعل الطقس في صالحنا، آمين.